تطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة عند الأطفال

الباحث. حيدر حسين عزيز أ.م.د مناف فتحي عبد الرزاق

جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد للعلوم الإنسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية

Haidar.aziz2302@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

شملت عينة البحث الحالي (٢٠٠) طفلاً وطفلة من رياض الأطفال و المدارس الابتدائية في محافظة بغداد بجانبيها الكرخ و الرصافة وللأعمار (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) سنة، بواقع (٤٠) طفلا لكل فئة عمرية مناصفة بين الذكور والإناث. واعتمد الباحث أداة شوماخر وآخرون (Schuhmacher et al.. ,2023) لقياس تطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة ، بعد التحقق من خصائصها السيكومترية من صدق وثبات، إذا كانت جميع الفقرات مميزة وذات اتساق داخلي من خلال علاقة الفقرة بالدرجة الكلية. وتحقق الباحث من ثبات مقياس سلوك المساعدة باستخدام معادلة الفا كرونباخ ، فبلغت قيمة معامل الثبات (٠.٨٤١) .

وتوصل البحث الحالي إلى النتائج الآتية:

١.أن أفراد عينة البحث من الأطفال أظهروا مستوىً متدرجاً من سلوك المساعدة الأخلاقية، حيث ارتفع هذا السلوك مع التقدم في العمر من (٤) إلى (٨) سنوات.

٢.أن سلوك المساعدة غير الأخلاقية يسير في اتجاهٍ عكسي لتطور العمر، إذ كان مرتفعاً لدى الأطفال الأصغر سناً (٤–٦ سنوات) وانخفض تدريجياً لدى الأكبر سناً (٧–٨ سنوات).

٣.أن متغير العمر أظهر فروقاً دالة إحصائياً في كلٍّ من سلوك المساعدة الأخلاقية وغير الأخلاقية، مما يشير إلى أن النمو العمري يلعب دوراً أساسياً في تطور هذين السلوكين.

الكلمات المفتاحية: (التطور، سلوك المساعدة، المواقف الاجتماعية المعقدة).

The Development of Helping Behavior in Complex Social Situations Among Children

Researcher: Haidar Hussein Aziz
Assistant Professor Dr. Munaf Fathi Abdul-Razzaq
University of Baghdad / Ibn Rushd College of Education for Human Sciences / Department of Educational and Psychological Sciences
Haidar.aziz2302@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

The current research sample consisted of (200) male and female children from kindergartens and primary schools in Baghdad Governorate, on both the Karkh and Rusafa sides, aged (4, 5, 6, 7, and 8) years, with (40) children in each age group, equally divided between males and females. The researcher adopted the Schumacher et al. (2023) instrument to measure the development of helping behavior in complex social situations, after verifying its psychometric properties of validity and reliability, as all items were distinct and internally consistent through the relationship of each item to the total score. The researcher verified the reliability of the helping behavior scale using Cronbach's alpha, yielding a reliability coefficient of 0.841.

The current research yielded the following results:

1-The children in the research sample exhibited a graduated level of ethical helping behavior, increasing with age from 4 to 8 years.

2-Unethical helping behavior moved in the opposite direction to age development, being high among younger children (4–6 years) and gradually decreasing among older children (7–8 years.(

3-The age variable showed statistically significant differences in both ethical and unethical helping behavior, indicating that age plays a fundamental role in the development of these two behaviors.

Keywords: (Development, Helping Behavior, Complex Social Situations).

الفصل الأول / التعريف بالبحث

مشكلة البحث

ينمو الطفل في أطار اجتماعي معين وقد تطرأ عليه تغيرات ماهي إلا اخلاف في عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الانسان في المجتمعات المختلفة ومع تطور الحياة المدنية

للإنسان وتعدد انواع التفاعل والتأثير الاجتماعي والثقافي تتعدد انواع السلوكيات الإنسانية وعلى الرغم من ذلك فأننا نجد ان عملية التنشئة الاجتماعية للمجتمع الواحد تترك بصماتها على الأطفال ويلاحظ التقارب الكبير بالاتجاهات العامة والسلوكيات، ومن هنا يتضح أن توجيه السلوك الإنساني وصياغة شخصيته تعتمد على نوع التربية والتنشئة التي يتعرض لها الفرد في اطار مجتمعه.

(أبو دبسة، ٢٠١١: ٩٧)

تُعد قلة ظهور سلوك المساعدة عند الأطفال، خاصة في المواقف الاجتماعية المعقدة، مشكلة قد تؤثر بشكل مباشر على نموهم الاجتماعي والعاطفي. إذ يعد هذا السلوك – والمتمثل في تقديم الدعم أو العون للآخرين – عنصرًا أساسيًا في بناء علاقات إيجابية وصحية. وغيابه قد يؤدي إلى صعوبات في التفاعل مع الأقران، مما ينعكس على ضعف الروابط الاجتماعية وربما الشعور بالعزلة أو الرفض. وتشير الدراسات، ومنها ما طرحه كلين وتوريل (١٩٩٨)، إلى أن هذه المشكلة قد ترجع إلى تضافر عدة عوامل منها ضعف في القدرة على التعاطف، نقص المهارات الاجتماعية، تأثيرات بيئية غير مشجعة على التعاون، بالإضافة إلى وجود اضطرابات نفسية أو سلوكية مثل القلق أو اضطرابات التوحد، والتي قد تُعيق قدرة الطفل على التفاعل الإيجابي مع الآخرين. بناءً على ذلك، فإن دراسة سلوك المساعدة عند الأطفال في السياقات الاجتماعية المعقدة تُمثل مجالًا مهمًا لفهم ديناميكيات النمو الاجتماعي ولتحديد سبل التدخل التربوي المناسبة.

(Klein, M., & Toriel, E, 1998: 355)

ومن العوائق الرئيسية، الطبيعة الأنانية التي تسيطر على الأطفال في سنواتهم الأولى، إذ يركزون على تلبية احتياجاتهم الشخصية دون اعتبار كبير لاحتياجات من حولهم. كذلك، فإن البيئة الاجتماعية السلبية أو التي تفتقر إلى القدوة الإيجابية قد تعزز هذه السلوكيات الأنانية بدلاً من تشجيع مساعدة الآخرين. كما يساهم غياب البرامج التعليمية المناسبة في تفاقم هذه التحديات، إذ تفتقر العديد من المؤسسات إلى الأنشطة التي تعزز التعاطف والتفكير الأخلاقي وتعمل على بناء

سلوكيات المساعدة. لذلك، يصبح من الضروري تصميم تدخلات تعليمية وتنموية تراعي هذه المعوقات وتسهم في تطوير سلوك المساعدة عند الأطفال بشكل فعال ومستدام.

(Cowen&Kilmer, 2009:19)

ويضع الباحث مجموعة من التساؤلات يسعى البحث الحالي للإجابة عنها، وهي:

في أي عمر يبدأ الأطفال في إظهار سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة؟

وهل يتطور هذا السلوك تدريجيًا مع التقدم في العمر؟ما طبيعة المسار النمائي لسلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة ، وما العوامل المؤثرة فيه (كالسياق الاجتماعي، أو النوايا، أو العلاقات الشخصية)؟

اهمية البحث

ينظر إلى المساعدة بشكل عام على أنها سلوك إيجابي في مرحلة الطفولة، وبالتالي، يقوم الآباء في كثير من الأحيان بتعزيز وتنمية سلوك المساعدة لدى أطفالهم. ينظر إلى المساعدة عموما على أنها سلوك إيجابي ومهم لتنمية الطفل ونموه الاجتماعي والعاطفي إذ أن الأطفال الذين يتعلمون ويمارسون سلوك المساعدة يكونون عادة أكثر تفهماً وتعاطفا مع الآخرين، ويظهرون مستويات أعلى من الانفتاح والتعاون في التفاعل مع الآخرين (Lapsley and Stey, 2011: 84).

وعلى هذا الأساس فأن للخبرات المبكرة دورا كبيرا في نمو الطفل يوازي الدور الذي تلعبه الوراثة ، فأذا كانت تلك الخبرات مؤاتيه وسوية ينمو متكيفا مع نفسه ومجتمعه ، واما اذا كانت تلك الخبرات مؤلمة وقاسية فأنها تترك اثارا ضارة في شخصيته ، لذا تعد مرحلة الطفولة مرحلة حاسمة لأنها تشكل العمر المناسب لاكتساب المهارات المتمثلة بقدرته على الاحتفاظ ببعض المعلومات واكتساب الخبرات (الخفاف،٢٠١٣: ٣٩١)

إنَّ دراسة سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة كأحد اشكال السلوك الاجتماعي الايجابي يعد من الموضوعات الأساسية في العلوم الاجتماعية الدالة على المذهب الاخلاقي الذي

يعارض اللذة الى حد النفعية وانه السلوك القائم على الارتياح إذ لا يتعارض الفرد مع الآخرين بل انهما ينتميان الى النهوض بالمجتمع وفي علم النفس تعني حب الفرد للغير سواء أكان ناتجا عن روابط غريزية بين افراد النوع الواحد أو كان ناتجا من انكار الذات (مدكور، ١٩٧٥:٢٧).

يعد سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة من اهم جوانب النمو الخلقي والاجتماعي والتي تهدف التنشئة الاجتماعية الى تنميته لأنه يشكل ركنا اساسيا من مقومات الشخصية الفاعلة والمؤثرة وعاملا مهما في التماسك الاجتماعي، فالقيم الخلقية والاجتماعية هي جوهر القيم التي يسعى كل مجتمع الى غرسها وتكوينها في شخصية افراده وبدونها قد يتفكك المجتمع أو تضطرب معاييره (الخفاف،٢٠١٣:١٦٧).

فالقيم الاخلاقية من المصادر الاساسية في تحديد سلوك الطفل وان النظام الاخلاقي الذي يحمله الأطفال يؤثر تأثيرا مباشرا في سلوكه وهذا ما يؤكد مدى عمق القيم الأخلاقية في شخصية الطفل فالشخصية هي مجموعة من القيم والسمات التي يحملها الشخص كما أنها البناء المتفاعل الذي تنظم فيه تلك القيم والسمات وان القيم الأخلاقية لها دور هام في بناء شخصية الطفل فكلما تكامل النظام القيمي الخلقي عند الطفل واتسق كلما ادى ذلك الى تكامل شخصيته.

(العمر،٢٠٠٥: ٢)

يحدث سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية تبعا لحكم وقرار معرفي اجتماعي ذاتي وان هذا الخلق لا يتكون من النفس البشرية فجأة ولا يولد قويا ناضجا بل يتكون وينضج على مراحل وبالتكرار فهو ينشأ منذ الطفولة في علاقة الحب التي تنشأ بين الأم وطفلها من خلال اقبالها على رعايته. ومن هذا المنطلق علينا أن نسعى حثيثا على ترسيخ السلوك الاجتماعي الايجابي في نفوس الاجيال منذ الصغر ونعمل على غرسة لما له من اهمية في بناء الشخصية السليمة وتوثيق اواصر المحبة بين افراد المجتمع (Latane&Dartey,1970 : 45).

يسهم سلوك المساعدة بشكل كبير في تعزيز العلاقات الاجتماعية عند الأطفال. ويساعد هذا السلوك في بناء الثقة والاحترام بين الأطفال والآخرين، إذ يعد الطفل موثوقا به ومحترما عندما يتقدم بالمساعدة. ويساهم في تعزيز التواصل الفعال بين الأطفال والآخرين(كفافي، ٢٠١٥: ٢٥).

ويمكن ان نلخص اهمية البحث الحالي الى اهمية نظرية واهمية تطبيقية على النحو التالي:

الأهمية النظرية

تتجلى الأهمية النظرية للبحث الحالي فيما يأتي:

١- أهمية المرحلة العمرية التي يتناولها البحث الحالي، فهي مرحلة مهمة من مراحل التطور الإنساني، إذ تتطور فيها قدرات الطفل المعرفية والاجتماعية بشكل مميز.

٢- أهمية متغير البحث الحالي لتأثره بنمو الطفل المعرفي والاجتماعي.

ثانياً: الاهمية التطبيقية:

تتجلى الأهمية التطبيقية للبحث الحالي فيما يأتي:

١-يوفر البحث الحالي أداة جديدة تكشف عن تطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة ، تقدم خدمة لبحوث ودراسات لاحقة.

٢- أهمية ما سيقدمه البحث الحالي من نتائج تبرز جوانب التطور أو الضعف عند الأطفال الأمر الذي يسمح للباحثين بالمزيد من الدراسات حول موضوع البحث.

تحديد المصطلحات:

سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة: عرفه كلاً من :

١_شوماخر وآخرون(Schumacher.et.al.2023):

سلوك المساعدة في الواقف الاجتماعية المعقدة هو قرار يتخذه الأطفال في تقديم الدعم والمساندة بناء على السياق الاجتماعي والأخلاقي الذي توجد فيه هذه المواقف ومعرفه الآثار المترتبة على هذه القرارت و الوعي بها (Schumacher ,et al..,2023:19).

الفصل الثاني/ إطار النظري ودراسات السابقة

يشكل الإطار النظري مرتكزاً أساسياً في البحث العلمي، إذ من خلاله يتسنى للباحثين التعرف على النظريات والأدبيات التي تناولت متغير البحث. وبالتالي، فإن ذلك يسهم في وصول الباحث للتصورات المسبقة عن طبيعة بحثه. ولذلك، سيقوم الباحث بعرض الإطار النظري، على النحو الآتي:

سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة

يشير سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة إلى القدرة المتقدمة عند الطفل على اتخاذ قرار بتقديم المساعدة للآخرين في مواقف تتضمن تعارضًا في المصالح، أو ضغطًا اجتماعيًا، أو تكاليف شخصية، كأن يختار الطفل مساعدة زميل يُنبذ اجتماعيًا، أو يتدخل لحل نزاع رغم أن ذلك قد يُعرضه للرفض أو الخسارة. ويُنظر إلى هذا النوع من السلوك بوصفه تعبيرًا عن نضج أخلاقي واجتماعي ومعرفي، يتجاوز أشكال المساعدة البسيطة المبنية فقط على التعاطف أو التقليد الاجتماعي (Warneken & Tomasello, 2009: 399)

وقد أعطت نظريات علم النفس النمائي، خاصة منذ أعمال كولبرغ، اهتمامًا كبيرًا بتطور التفكير الأخلاقي عند الأطفال، إلا أن نظرية السياق الأخلاقي الاجتماعي التي قدمها توريل (Turiel, 2006) أتاحت منظورًا أكثر تكاملاً في فهم كيفية تفاعل الأطفال مع القيم والمعايير الاجتماعية المتضاربة داخل السياقات المعقدة التي تتطلب اتخاذ قرارات مساعدة. من وجهة نظر العديد من علماء النفس التنموي، يمثل هذا النوع من السلوك مظهراً من مظاهر التفكير الاجتماعي المتقدم، اذ يُبنى القرار الأخلاقي على دمج عوامل معرفية (مثل فهم نوايا الآخرين)، وانفعالية (مثل التعاطف)، وسياقية (مثل فهم القواعد والمعايير الاجتماعية). ويعكس هذا السلوك قدرة الطفل على تحليل الموقف الاجتماعي، تقدير علاقاته، وتحديد ما إذا كانت المساعدة ممكنة، مبررة، وآمنة (Smetana & Turiel, 2003: 101).

أنواع سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة

تتنوع سلوكيات المساعدة التي يظهرها الأطفال في المواقف الاجتماعية المعقدة، وفقًا لعدة معايير مثل النية، وطبيعة الموقف. وقد أشار عدد من الباحثين أن هنالك عدة انواع لسلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة منها:

١ ـ المساعدة الدفاعية (Defending Behavior)

تتجلى هذه المساعدة حين يتدخل الطفل لحماية أو دعم طفل آخر في موقف يتضمن ظلمًا أو استبعادًا أو تنمرًا، وغالبًا ما تتطلب هذه المواقف شجاعة اجتماعية ومخاطرة بعلاقاته مع الآخرين. وهي من أكثر أنواع المساعدة شيوعًا في المواقف المعقدة ضمن المدرسة والمجموعات.

(Hawley, 2014: 11)

٢ ـ المساعدة الأخلاقية (Moral Helping)

تحدث عندما يُبادر الطفل لتصحيح موقف يتضمن انتهاكًا لقيم أخلاقية مثل الأمانة، العدالة، أو الاحترام، حتى لو لم يكن هناك ضحية واضحة. ويظهر هذا النوع من المساعدة في مواقف تتطلب استدلالًا أخلاقيًا عالي المستوى، مثل الإبلاغ عن غش، أو دعم مبدأ عادل ضد رأي جماعي. (Killen & Smetana, 2015: 703).

٣ ـ المساعدة التعاطفية (Empathic Helping)

يظهر هذا النوع من المساعدة عندما يدفع التعاطف الطفل للتدخل لمساندة شخص يعاني من ألم نفسي أو اجتماعي، مثل طفل يشعر بالعزلة أو الحزن أو الإحراج. ويُعد هذا النوع من أكثر أشكال المساعدة شيوعًا في الطفولة، خاصة بين الأصدقاء أو ضمن العلاقات المقربة.

(Spinrad & Eisenberg, 2009: 149)

٤ ـ المساعدة الاجتماعية المجازفة (Costly Helping)

تتضمن هذه السلوكيات قيام الطفل بفعل مساعد رغم أنه ينطوي على تكلفة شخصية، مثل فقدان صداقة أو مخالفة رأي الأغلبية أو التعرّض للرفض الاجتماعي. وتعد مؤشرًا على تطور ناضج في الهوية الأخلاقية والشجاعة الاجتماعية.

النظريات المفسرة لسلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة

إنَّ البحث الحالي يتناول سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية، لذا سوف يتناول الباحث بعضاً من النظريات المعرفية _ الاجتماعية التي تناولت تطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة عند الأطفال ، وعلى النحو الآتي:

نظرية السياق الأخلاقي الاجتماعي لـ (توريل ،١٩٨٣)

تُعد نظرية إليوت توريل (Elliot Turiel) المعروفة باسم "نظرية السياق الأخلاقي الاجتماعي" (Social–Cognitive Domain Theory) واحدة من النظريات المركزية في ميدان علم النفس التنموي، وخصوصًا في مبحث التطور الأخلاقي والاجتماعي عند الأطفال. وقد تم تقديمها لأول مرة بشكل منظم في كتابه الرئيس :The Development of Social Knowledge Morality and Convention الصادر عام ١٩٨٣، وذلك بوصفها ردًا نقديًا على النماذج الخطية التي سبقتها، وعلى رأسها نظرية كولبرج (Kohlberg) التي افترضت تسلسلاً موحدًا وثابتًا لتطور التفكير الأخلاقي عند الأطفال. في مقابل هذا التصور، انطلقت نظرية توريل من فرضية أساسية وهي أن الأطفال لا يطوّرون مفهوماً موحدًا للأخلاق، بل على العكس، فهم يُميزون باكرًا بين أنواع متعددة من المعايير الاجتماعية وفقًا لطبيعة الموقف والسياق الذي يحدث فيه السلوك.

(Turiel, 1983, 44)

وبحسب توريل، فإن الأحكام الاجتماعية التي يصدرها الأطفال تتوزع على ثلاثة مجالات معرفية مستقلة نسبيًا: المجال الأخلاقي (Moral Domain)، والمجال العرفي الاجتماعي

(Social-Conventional Domain)، والمجال الشخصي (Personal Domain). ويُطوّر الأطفال هذه المجالات منذ سن مبكرة من خلال تفاعلهم اليومي مع الآخرين، في الأسرة والمدرسة والمجتمع، ويصبحون قادرين على تمييز طبيعة القواعد، وتحديد ما إذا كانت هذه القاعدة تتعلق بمبدأ أخلاقي عالمي، أم بنظام عرفي تنظيمي، أم بحرية شخصية لا تمس الآخرين. (Helwig, 2006, 89).و فيما يلي وصفاً لهذه المجالات:

مجالات نظرية توريل

١. المجال الأخلاقي Moral Domain

يمثل المجال الأخلاقي الأساس الأعمق في تفكير الطفل حول مفاهيم العدالة والإنصاف والضرر والحقوق. فالسلوكيات التي تُصنف على أنها أخلاقية هي تلك التي تؤثر بشكل مباشر في رفاهية الآخرين، مثل إيذاء شخص جسديًا، أو سرقة ممتلكاته، أو التمييز ضده. من أبرز خصائص هذا المجال أن الأطفال يعتبرون قواعده كونية وغير نسبية، أي إنها تظل خاطئة حتى في غياب سلطة تُنظمها. وقد أظهرت دراسات سميتانا (Smetana, 1981) أن الأطفال في عمر ٣-٤ سنوات يرفضون ضرب زميل حتى لو سمح المعلم بذلك، لأنهم يُدركون أن الإيذاء خاطئ في ذاته، وليس فقط لأنه خرق للقاعدة (Smetana, 1981: 67).

٢. المجال العرفي الاجتماعي :Social-Conventional Domain

يمثل هذا المجال مجموعة القواعد التي تُنظّم السلوك الاجتماعي الجماعي داخل السياقات المؤسسية أو الثقافية، مثل قواعد الصف، أنظمة المرور، أو طريقة ارتداء الزي المدرسي. وتُعد هذه القواعد مهمة للحفاظ على النظام، لكنها ليست خاطئة بطبيعتها إذا ما خُرقت خارج السياق أو بترخيص من السلطة. بعكس المجال الأخلاقي، فإن الطفل في هذا المجال يرى أن شرعية القاعدة تعتمد على وجود سلطة تُحددها، وأن خرقها قد لا يكون مشكلة إذا وافق المعلم أو المسؤول.

(Turiel, 1998: 71)

٣. المجال الشخصي Personal Domain

يرتبط هذا المجال بالقرارات التي تخص الذات الفردية ولا تُؤثر بشكل مباشر في الآخرين، مثل اختيار الأصدقاء، نوع الملابس، الأطعمة المفضلة، والهوايات. ويمثل هذا المجال مساحة الاستقلالية الشخصية التي يُدافع عنها الأطفال ضد تدخل الكبار أو السلطة الاجتماعية، طالما أن السلوك لا يضر الآخرين. و يُطوّر الأطفال فهماً لهذا المجال في وقت مبكر، ويبدأون في رؤية بعض القضايا كـ"شخصية"، لا تتعلق بالأخلاق أو بالنظام العام. مثلًا، يرى الطفل أن من حقه اختيار لون الحقيبة أو شكل قصة شعره، حتى لو لم توافق المعلمة أو الوالدين، طالما أن اختياره لا يضر أحدًا(Smetana, 1981: 66).

مراحل نظرية السياق الأخلاقي الاجتماعي لإليوت توريل (١٩٨٣)

ويمكن تقسيم هذا التطور إلى ثلاث مراحل رئيسة غير خطية، لكنها تُظهر نمطًا عامًا متسقًا عبر الأطفال في مختلف السياقات وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: التمايز المبكر بين الأخلاقي والعرفي (من ٣ إلى ٥ سنوات)

يبدأ الأطفال في هذه المرحلة التمييز بين السلوكيات التي تُعد خاطئة لأنها تُسبب ضررًا أو ظلمًا للآخرين (مثل الضرب أو السرقة)، والسلوكيات التي تُعد خاطئة فقط لأنها تُخالف قواعد الكبار أو النظم (مثل الكلام دون إذن أو الجلوس في مكان غير مخصص). الأطفال في هذا العمر، كما أظهرت دراسات سميتانا (Smetana, 1981)، يرفضون السلوكيات المؤذية حتى لو أجازها الكبار، بينما يبدون مرونة أكبر مع السلوكيات العرفية عند تغير الظروف. وهذا التمايز المبكر يشير إلى أن الأطفال لا يكتسبون فهمهم الأخلاقي فقط من سلطة الكبار، بل يبنون معاييرهم الأخلاقية من خلال تقييم الأثر الذي يُخلّفه السلوك على الآخرين (Smetana, 2006 :٧٤).

المرحلة الثانية: التوسع في فهم السياق الاجتماعي وتعدد المجالات (من ٦ إلى ٩ سنوات)

يبدأ الأطفال مع التقدم في العمر بتطوير قدرة أعمق على دمج السياق في أحكامهم، ويصبحون قادرين على التبرير بشكل أكثر تعقيدًا حول لماذا يُعدّ فعلٌ ما خاطئًا أو مقبولًا. في هذه المرحلة، تظهر مرونة أكبر في تقييم القواعد العرفية، وقد يقبل الطفل خرق قاعدة مدرسية إذا برّر ذلك سببٌ إنساني أو أخلاقي، مثل مساعدة صديق مريض.ويُظهر الأطفال في هذا العمر أيضًا فهماً أكثر تمايزًا للمجال الشخصي، اذ يبدأون بالدفاع عن استقلاليتهم واختياراتهم الخاصة، ويرفضون تدخل الكبار في قرارات يرونها غير مضرة، مثل اختيار الملابس أو الأصدقاء و هنا، يتطور مفهوم "الشرعية الأخلاقية" مقابل "الشرعية التنظيمية"، ما يعكس وعيًا متقدمًا بأن بعض القواعد يُمكن أن تكون غير عادلة، ويُصبح بإمكان الأطفال مساءلة القواعد نفسها لا فقط (Nucci, 2001:92).

المرحلة الثالثة: التداخل السياقي والتفكير متعدد الأبعاد (من ١٠ سنوات فأكثر)

تتسم هذه المرحلة بقدرة الأطفال واليافعين على الدمج المعقد بين المجالات المختلفة، إذ يصبحون قادرين على تحليل المواقف الاجتماعية من زوايا متداخلة: أخلاقية، عرفية، وشخصية. على سبيل المثال، يمكن للطفل أن يُدرك أن معاقبة زميل في الفصل لأنه تكلم دون إذن، رغم أنه كان يطلب المساعدة من زميله في مسألة صعبة، هي عقوبة غير عادلة لأن النية الأخلاقية تتفوق على الخرق العرفي. ويبدأ في هذه المرحلة ظهور تفكير ميتامعرفي، إذ لا يكتفي الطفل بوصف الفعل، بل يُقيّمه ضمن بنية أكبر من المبادئ والقيم. كما يُظهر الأطفال في هذا العمر تفهماً لفكرة أن السلطة يمكن أن تُخطئ، وأن بعض النظم الاجتماعية نفسها تحتاج إلى تعديل إن كانت تُعارض العدالة أو الحرية الشخصية (Helwig, 2006: 87).

تفسير نظرية السياق الأخلاقي الاجتماعي لتطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة عند الأطفال

تُقدّم نظرية السياق الأخلاقي الاجتماعي لإليوت توريل (Turiel, 1983) إطارًا معرفيًا–اجتماعيًا لفهم تطور السلوك الأخلاقي عند الأطفال، من بينها سلوك المساعدة. وتقوم هذه النظرية على فرضية مركزية مفادها أن الأطفال لا ينظرون إلى الأفعال الأخلاقية بوصفها ناتجة عن مجموعة من القواعد العامة الصارمة، بل على العكس، فإنهم يُدركون الفروق الدقيقة بين أنواع متعددة من القواعد والمعايير الاجتماعية، ويصنّفونها ضمن مجالات مختلفة، هي المجال الأخلاقي، والمجال العرفي الاجتماعي، والمجال الشخصي. هذا التمييز المعرفي يسمح للطفل بأن يُقيّم المواقف الاجتماعية المعقدة بشكل متعدد الأبعاد، وأن يتخذ قرارات تتعلق بالمساعدة بناءً على تصوره لنوع السياق الذي يحدث فيه الموقف (Turiel, 1983: 211).

وقد تبنى الباحث نظرية اليوت توريل كنظرية مفسرة لسلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة في البحث الحالي، وذلك للمبررات الآتية:

١. تُعدّ نظرية توريل من النظريات القليلة التي لا تتعامل مع التفكير الأخلاقي بوصفه بُعدًا أحاديًا أو متسلسلًا خطيًا، بل تنظر إليه كبنية معرفية–اجتماعية متعددة المجالات (Moral, Social–Conventional, Personal)، وهو ما يُتيح للباحث تفسير التنوع في استجابات الأطفال تجاه المواقف الاجتماعية المعقدة، مثل المواقف التي تتطلب قرارًا بالمساعدة أو الامتناع عنها، في ضوء تداخل المعايير الأخلاقية، والتوقعات الاجتماعية، والاعتبارات الشخصي.

٢. دعمت هذه النظرية بعدد من الدراسات التي تناولت التطور المعرفي – الاجتماعي للأطفال.

٣. تبنى الباحث أداة شوماخر وآخرون (Schuhmacher et al.. ,2023) لقياس سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة عند الأطفال والذي بني وفقاً لنظرية إليوت توريل، وكذلك تبني الباحث تعريف (Schuhmacher et al.. ,2023) والذي يتوافق مع نظرية اليوت توريل.

ثانياً: دراسات السابقة

_دراسة توريل وكيلين (Turiel & Killen, 2010)

"تقييمات المراهقين والشباب لمساعدة الآخرين والتضحية بهم"

Adolescents' and young adults' evaluations of helping others and self-sacrifice

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل تطور تقييمات المراهقين والشباب تجاه سلوكيات المساعدة والتضحية، خاصة في مواقف تتطلب تفضيل الآخرين على الذات. وقد أُجريت في الولايات المتحدة على عينة مكونة من (٩٠) مشاركًا مناصفةً بين الذكور والإناث من فئتي المراهقة الرشد. استخدمت الدراسة مقابلات منظمة طرحت على المشاركين أسئلة حول تقييمهم للمساعدة والتضحية في مواقف اجتماعية متنوعة. وتم تحليل الردود في ضوء الأهداف الشخصية، والعلاقات الاجتماعية، ومدى رضا الفرد عن تقديم المساعدة. كشفت النتائج أن المراهقين والشباب يرون أن المساعدة سلوك مهم، ويرتبط بالرضا الذاتي، خاصةً في العلاقات الوثيقة. كما لوحظ أن التقدم في العمر يرتبط بتحول المساعدة إلى سلوك اختياري أكثر من كونه واجبًا. اعتبرت الإناث المساعدة أكثر أهمية مقارنة بالذكور، لكن لم تظهر فروق جوهرية بين الجنسين في مدى رضاهم عن المساعدة أو اعتبارها إلزامية. كما ارتبط سلوك المساعدة والتضحية بالقيم الأخلاقية الشخصية أكثر من كونه مجرد واجب اجتماعي (Turiel & Killen, 2010: 213–216).

-دراسة شوماخر وآخرون (Schuhmacher et al., 2023)

"هل تُعدّ المساعدة دائمًا القرار المُفضّل؟ قرارات الأطفال في عمر ما قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية بشأن تقديم المساعدة في مواقف اجتماعية معقّدة"

Is helping alwayss the preferred decision? Preschool- and elementary school-aged children's helping decisions in complex social situations

سعت هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية اتخاذ الأطفال في مراحل الطفولة المبكرة والابتدائية قراراتهم بشأن تقديم المساعدة في مواقف اجتماعية معقّدة تتضمن تعارضًا بين المصلحة الذاتية والتوقعات الأخلاقية والاجتماعية. نُفذت الدراسة في ألمانيا، واجريت الدراسة على عينة تكونت من ١٥٢ طفلاً منهم (٨٣) ذكور و(٦٩) إناث بأعمار (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) سنوات، موزعين حسب الفئة العمرية على مرحلتين: ما قبل المدرسة والابتدائية. استعمل الباحثون أداة مكونة من سيناريوهات مصورة وسردية لمواقف اجتماعية، وطلب من الأطفال اتخاذ قرار بالمساعدة وتبرير هذا القرار. وقد تم تحليل الإجابات بحسب العمر وتعقيد الموقف، مع مراعاة درجة النضج المعرفي والانفعالي. أظهرت النتائج أن الأطفال لايتخذون دائمًا قرار المساعدة، حيث يتأثر القرار بعوامل متعددة مثل طبيعة الموقف، والأهداف الشخصية، والمشاعر. كما تبين أن الأطفال الأكبر سنًا (٧–٨ سنوات) كانوا أكثر قدرة على تقديم تبريرات أخلاقية واجتماعية متقدمة، في حين اعتمد الأطفال الأصغر سنًا (٤–٥ سنوات) على التقليد أو المشاعر المباشرة. وتشير هذه النتائج إلى تطور تدريجي في الحكم الأخلاقي ووعي الأطفال بسياقات المساعدة (Schuhmacher et al., 2023: 108–112).

الفصل الثالث / منهجية البحث وإجراءاته

منهجية البحث(Research Methodology)

يستهدف البحث الحالي وصفاً لمتغير البحث (تطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية عند الأطفال) بالأعمار (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧، ٨) سنة، الى جانب تحليل تلك المتغيرات ودراسة العلاقة القائمة بينها. ولا يقتصر استخدام المنهج الوصفي على مجرد وصف الظواهر قيد الدراسة، بل يمتد ليشمل تحليلها وتفسيرها ومقارنتها بهدف الوصول إلى مؤشرات علمية ذات دلالة تسهم في تعميق فهم الظاهرة وتوسيع نطاق المعرفة المرتبطة بها، مما يتيح رؤية أكثر عمقًا وشمولية (عمر، ٢٠٠٩، ص٦٩). وبناءً على طبيعة أهداف البحث، اعتمد الباحث منهج الدراسات التطورية، وهو أحد أنماط المنهج الوصفي الذي يُعنى بقياس التغيرات النمائية التي تطرأ عبر فترات زمنية محددة.

(جابر وكاظم، ١٩٨٩، ص١٣٢)

مجتمع البحث (Research Community)

يُقصد بمصطلح مجتمع البحث المجموعة الشاملة من الأفراد أو العناصر التي تُشكِّل الإطار العام الذي يستهدفه الباحث في دراسته، والتي يُراد تعميم نتائج البحث عليها، نظرًا لارتباطها المباشر بمشكلة البحث ومحاوره الأساسية (عودة، ٢٠٠٥: ١٥٩). تكون مجتمع البحث الحالي(١) من (٦١٥٩٥٣) طفلاً وطفلة بالأعمار (٤ ، ٥، ٦ ، ٧، ٨) سنة موزعين بواقع (١٩٦٨٩) بعمر (٤) سنوات من الذكور والإناث، و(١٦٢٩٧٠) بعمر(٥) سنوات من الذكور والإناث، و(١٥٣٨٠٩) بعمر (٦) سنوات من الذكور والإناث، و(١٣٦٠٣٩) بعمر (٧) سنة من الذكور والإناث، و(١٤٣٤٤٦) بعمر (٨) سنة من الذكور والإناث، والجدول (١) يوضح ذلك.

عينة البحث (Research Sample)

تمثل عينة البحث جزءًا من المجتمع الأصلي للدراسة، يتم اختيارها وفق أسس ومنهجيات علمية محددة، بهدف إجراء الدراسة عليها واستخلاص النتائج التي يمكن تعميمها على المجتمع ككل. ويشترط في العينة أن تعكس خصائص المجتمع بدقة وموضوعية، لضمان موثوقية النتائج وصحتها عند تعميمها على المجتمع الأصلي (عبد الرحمن وزنكة، ٢٠٠٨: ٣٠٤) يجب أن يتم اختيار العينة بطريقة تضمن تمثيلها الحقيقي لأفراد المجتمع الأصلي الذي أُخذت منه، وخاصة فيما يتعلق بالمتغيرات المرتبطة بموضوع البحث أو الدراسة الجارية. ويهدف ذلك إلى ضمان دقة النتائج وصحتها، وكذلك صلاحيتها للتعميم على المجتمع بأكمله (البطش وأبو زينة، ٢٠٠٧: ٩٥).

الجدول (١)

مجتمع البحث موزع حسب المديرية والعمر والجنس

الأعمار / المديريات	٤سنوات		٥ سنوات		٦ سنوات		٧ سنوات		٨ سنوات		المجموع
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
الكرخ الأولى	١٢١٠	١١٧٨	١٢٤١٨	١١٠٤٤	٩٥٥١	١٠١٢٢	٨١١١	٧٠٠٩	٩٣٥٢	٨٩٥٣	٤٦٠٩٣
الكرخ الثانية	١٤٤٨	١٤٩٦	١٩٠٠٩	١٩٦٧٨	٢٠٤٨١	١٩١٨٨	١٨٨٨٨	١٧٥٤٣	١٨٩٠٨	١٨٥٦٧	١٨١٥٩
الكرخ الثالثة	١٣٦٧	١٣٣٤	١١٢٢٢	١٠٣١٢	٩١٠٢	٩٢٢٢	٧٩٩٠	٦٨٥٦	٨٧٢٢	٨٠١٧	٧٤١٤٤
الرصافة الأولى	١٥١٢	١٤٢٠	١٢٠٢١	١٠٦٩٩	٩٤٢٣	٩٥٨٧	٧٩٠٣	٧٦٣٣	٨٤٦٤	٨٠٠٦	٧٦٦٦٨
الرصافة الثانية	٣٣٣٢	٢٢٠١	١٧٩٦٦	١٨٥٣٥	١٩٧٥٧	١٩٨٩٩	١٩٥٨٩	١٨٦٦٤	١٩٣٠٨	١٨٧٧١	١٥٨٠٢٢
الرصافة الثالثة	٢٧٦٥	١٤٢٦	١٠٥٣٢	٩٥٣٤	٨٩٩٠	٨٤٨٧	٨٠٤٤	٧٨٠٩	٨٥٢٢	٧٨٥٦	٧٣٩٦٥
المجموع	١٠٦٣٤	٩٠٥٥	٨٣١٦٨	٧٩٨٠٢	٧٧٣٠٤	٧٦٥٠٥	٧٠٥٢٥	٦٥٥١٤	٧٣٢٧٦	٧٠١٧٠	٦١٥٩٥٣

التحليل الاحصائي لفقرات مقياس سلوك المساعدة

يقوم الباحثون بإجراء التحليل الإحصائي للتحقق من مدى دقة الخصائص السيكومترية للاختبار، استنادًا إلى خصائص الفقرات المكوِّنة له. ويساعد تحليل فقرات الاختبار على تحديد مدى مساهمة كل فقرة في قياس الهدف الأساسي الذي صُمِّم الاختبار من أجله. ومن خلال هذه العملية، تُحتفظ فقط بالفقرات التي تحقق الخصائص المناسبة وتخدم الغرض من الأداة، بما يضمن إمكانية الاستفادة منها في تطبيقات لاحقة (علام، ٢٠٠٠: ٢٦٧).

ومن أبرز الشروط التي ينبغي أن تتوافر في فقرات الأداة قدرتها على التمييز بين الأفراد ذوي المستويات العالية والمنخفضة في السمة أو القدرة التي يقيسها الاختبار. كما يجب أن تتسم فقرات الاختبار بدرجة مناسبة من الاتساق الداخلي، بحيث ترتبط كل فقرة ارتباطًا دالًّا بالدرجة الكلية للاختبار (Allen & Yen, 1979: 124).

اولاً: القوة التمييزية للفقرات

إنَّ قوة تمييز الفقرة تُظهر الفرق بين قُدرة الأفراد ذوي المستويات العليا والأفراد ذوي المستويات الدنيا فيما يتعلق بالقدرة التي يقيسها الاختبار (عوده والخليلي،١٩٩٨: ٢٩٣).

وللتعرف على القوة التميزية للفقرات اعتمدت الباحثة الخطوات الآتية:

١ـ تحديد المجموعتين الطرفيتين، فاختارت الأطفال في العمر الأصغر (٤) سنوات كمجموعة دنيا، والأطفال في العمر الأكبر (٨) سنة كمجموعة عليا. وبالتالي، بلغ عدد أفراد كل مجموعة (٤٠) طفلاً وطفلة.

٢ _تم استخدام اختبار مربع كاي لتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين اجابات الاطفال في الاعمار ٤ – ٨ سنوات.

جدول (٢)

نتائج اختبار كا٢ لحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس سلوك المساعدة

موقف المساعدة			٤ سنوات		٨ سنوات		قيمة كا٢		الدلالة الاحصائية
		الفقرات	المساعدة	عدم المساعدة	المساعدة	عدم المساعدة	المحسوبة	الجدولية	
اخلاقي	القصة ١	١	٢٨	١٢	٣٤	٦	٢٦	٣.٨٨	دالة للعمر ٨ سنوات
		٢	٢٦	١٤	٣٤	٦	٢٣.٢		دالة للعمر ٨ سنوات
	القصة ٣	١	٢٩	١١	٣٥	٥	٣٠.٦		دالة للعمر ٨ سنوات
		٢	٢١	١٩	٢٩	١١	٨.٢		دالة للعمر ٨ سنوات
غير اخلاقي	القصة ٢	١	٣٣	٧	٢٦	١٤	٢٠.٥		دالة للعمر ٤ سنوات
		٢	٣٠	١٠	٢٧	١٣	١٤.٩		دالة للعمر ٤ سنوات
	القصة ٤	١	٣٣	٧	٢٢	١٨	١٧.٣		دالة للعمر ٤ سنوات
		٢	٣١	٩	٢٩	١١	٢٠.٢		دالة للعمر ٤ سنوات

في ضوء النتائج المثبتة في الجدول اعلاه ، يتضح ان جميع قيم كا٢ المحسوبة لفقرات مقياس سلوك المساعدة كانت دالة احصائياً عند مقارنتها بقيمة كا٢ الجدولية البالغة (٣.٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١) ، وعليه لم يتم استبعاد اي فقرة من فقرات المقياس.

أرتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس سلوك المساعدة

يُعد معامل الصدق من أبرز الوسائل المستخدمة لحساب الاتساق الداخلي للفقرات في قياس المفهوم، اذ يشير إلى أن كل فقرة تمثل القدرة المقاسة التي يقيسها الاختبار. وقد أكدت "انستازي" أن صدق الفقرات يمكن حسابه من خلال ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمحك خارجي أو داخلي. وفي حال عدم توافر محك خارجي، يُعد أفضل محك داخلي هو الدرجة الكلية للاختبار.

(Anastasi, 1976: 206)

وللتحقق من صدق فقرات الأداة استعمل الباحث معامل ارتباط استخدام معامل ارتباط بوينت بايسيريال كون فقرات المقياس ثنائية الاجابة الذي يستعمل في الاختبارات الموضوعية والتي تُعَطى (صفر، ١) اي ثنائية التدرج والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

قيم معاملات أرتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لفقرات مقياس سلوك المساعدة

موقف المساعدة	القصة	الفقرة	معامل الارتباط
اخلاقي	القصة ١	١	٠.٦٩٢
		٢	٠.٧٥٧
	القصة ٣	١	٠.٣٠٢
		٢	٠.٦٢٩
غير اخلاقي	القصة ٢	١	٠.٧١٣
		٢	٠.٦٩٧
	القصة ٤	١	٠.٦٦٠
		٢	٠.٨٢٣

الخصائص السيكومترية لاختبار تطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة عند الأطفال :

من افضل الخصائص القياسية للمقياس التي اكدها المختصون في القياس النفسي هي الصدق والثبات، اذ تعتمد عليها دقة البيانات او الدرجات التي تحصل عليها من الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ : ١٥٩ – ٢٢٧) . وقد تم التحقق منها كالاتي:

أولا: صدق الاختبار Validity Test:

يعني قدرة الاختبار على تحقيق الغرض الذي اعد من اجله (عودة ، ١٩٩٨ : ٣٣٣ – ٣٣٥)، ويشير المعنيون الى تعدد أساليب حساب الصدق وتقديره، فنحصل في بعض الحالات على معامل كمي للصدق، وفي حالات أخرى نحصل على تقدير كيفي له (فرج، ١٩٨٠ : ٣٦٠)، ويحدد تصنيف رابطة السيكولوجيين الأمريكية الصدق في عدة انواع :

أ – الصدق الظاهري Face Validity:

يُقصد بالصدق الظاهري مدى ملاءمة فقرات الاختبار وطبيعته للخاصية أو السمة التي صُمم لقياسها، أي أن يبدو الاختبار في نظر الأفراد والخبراء وكأنه يقيس فعلاً ما وُضع من أجله من جوانب ظاهرية وشكلية ويُعد هذا النوع من الصدق خطوة أولية ومهمة في تقويم الاختبار، إذ يمنح ثقة مبدئية بمحتواه ويُسهم في تقبّل المفحوصين له، رغم أنه لا يُعَد كافيًا بمفرده للحكم النهائي على جودة الاختبار دون التحقق من أنواع أخرى من الصدق.(البطش وأبو زينة، ٢٠٠٧: ١٢٨) تحقق الباحث من الصدق الظاهري عندما اتفق المحكمون المتخصصون في العلوم التربوية والنفسية على صلاحية أداة سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة، اذ حصل الأداة على نسبة اتفاق بلغت (١٠٠%).

ب– صدق البناء Construction Validity:

يوصف صدق البناء بانه اكثر انواع الصدق تمثيلا لمفهوم الصدق، الذي يسمى احيانا بصدق المفهوم، او صدق التكوين الفرضي، ويقصد به مدى قياس المقياس النفسي لتكوين فرضي او مفهوم نفسي معين (ربيع ، ١٩٩٤ : ٩٨).

ثانياً: ثبات الاختبار

يُعَدّ الثبات إحدى الخصائص القياسية الرئيسة للاختبارات النفسية، ويُنظر إليه بوصفه مكمّلًا للصدق، إذ إن الصدق يسبقه من حيث الأهمية، فكل اختبار يتمتع بالصدق يُفترض أن يكون ثابتًا أيضًا. ومع ذلك، لا يُشترط أن يكون كل اختبار ثابت صادقًا بالضرورة. وبعبارة أخرى، يمكن القول إن كل اختبار صادق هو ثابت، لكن ليس كل اختبار ثابت يُعد صادقًا.

(الأمام وآخرون، ١٩٩٠: ١٤٣)

ونظراً لكون أسئلة الأداة ثنائية التصحيح (صفر، ١)، فقد تم التحقق من ثبات مقياس سلوك المساعدة بأستخدام معادلة الفا كرونباخ ، فبلغت قيمة معامل الثبات (٠.٨٤١) . وهو مؤشر جيد

للثبات، وتُشير القيم المرتفعة من هذا المعامل (مثل ٧٠,٠ فما فوق) إلى مستوى عالٍ من الثبات الداخلي (الزعبي، ٢٠١٧: ٢٧٥).

الفصل الرابع / عرض النتائج وتفسيرها

يستعرض هذا الفصل نتائج البحث الحالي، مع تفسيرها في ضوء الإطار النظري المعتمد، ومناقشتها في سياق الأدبيات السابقة ذات الصلة. كما يتضمن الفصل أبرز التوصيات والمقترحات المستخلصة من الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

- **الهدف**

تعرف تطور سلوك المساعدة (الاخلاقية – غير الاخلاقية) في المواقف الاجتماعية المعقدة تبعاً لمتغير العمر (٤ – ٥ – ٦ – ٧ – ٨) سنوات :

للتحقق من هذا الهدف استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة لتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسطات الحسابية للفئات العمرية الخمسة والوسط الفرضي للمقياس ، فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (٤)

جدول (٤)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لتعرف مستوى سلوك المساعدة (الاخلاقية – غير الاخلاقية) تبعاً لمتغير العمر

موقف المساعدة	العمر	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية			الدلالة الاحصائية
						المحسوبة	الجدولية	مستوى الدلالة	
اخلاقي	٤ سنوات	٤٠	2.175	1.034	٢	١.٠٦٩	٢.٠٢١	٠.٠٥	غير دالة
	٥ سنوات	٤٠	٢.٥٧٥	١.٠٠٩		٣.٦٠١			دالة لصالح متوسط العينة
	٦ سنوات	٤٠	٢.٩٥٠	١.٠١١		٥.٩٤٠			دالة لصالح متوسط العينة
	٧ سنوات	٤٠	٣.١٢٥	٠.٨٨٢		٨.٠٦٢			دالة لصالح متوسط العينة
	٨ سنوات	٤٠	٣.٣٧٥	٠.٨٦٧		١٠.٠٢٠			دالة لصالح متوسط العينة

غير اخلاقي	٤ سنوات	٤٠	٣.١٠٠	٠.٨١٠	٢	٨.٥٨٧	٢.٠٢١	٠.٠٥	دالة لصالح متوسط العينة
	٥ سنوات	٤٠	٣.٢٢٥	٠.٨٣١		٩.٣١٦			دالة لصالح متوسط العينة
	٦ سنوات	٤٠	٢.٦٠٠	١.١٥٠		٣.٢٩٩			دالة لصالح متوسط العينة
	٧ سنوات	٤٠	٢.٢٢٥	١.١٨٧		١.١٩٩			غير دالة
	٨ سنوات	٤٠	١.٥٧٥	١.٢٧٨		-٢.١٠٢			دالة لصالح الوسط الفرضي

يتضح من نتائج الجدول اعلاه الاتي :

- إنَّ القيمة التائية المحسوبة للفئة العمرية (٤) سنوات كانت غير دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (٢.٠٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩) ، وهذه النتيجة تشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينة وبين المتوسط الفرضي لمقياس موقف المساعدة الاخلاقية ، ويمكن تفسير هذه النتيجة على ان افراد هذه الفئة العمرية لديهم مستوى متوسط من سلوك المساعدة الاخلاقية.

- **إنَّ** القيم التائية المحسوبة للفئات العمرية (٥ – ٦ – ٧ – ٨) سنوات كانت دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (٢.٠٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩) ، وهذه النتيجة تشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينة وبين المتوسط الفرضي لمقياس موقف المساعدة الاخلاقية، وان اتجاه هذا الفرق كان لصالح الوسط الحسابي للعينة ، ويمكن تفسير هذه النتيجة على ان افراد هذه الفئات العمرية لديهم مستوى مرتفع من سلوك المساعدة الاخلاقية .

- إنَّ القيم التائية المحسوبة للفئات العمرية (٤ – ٥ – ٦) سنوات كانت دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (٢.٠٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩) ، وهذه النتيجة تشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينة وبين المتوسط الفرضي لمقياس موقف

المساعدة غير الاخلاقية ، وان اتجاه هذا الفرق كان لصالح الوسط الحسابي للعينة، ويمكن تفسير هذه النتيجة على ان افراد هذه الفئات العمرية لديهم مستوى عالي من سلوك المساعدة غير الاخلاقية

– ان القيمة التائية المحسوبة للفئة العمرية (٧) سنوات كانت غير دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (٢.٠٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩) ، وهذه النتيجة تشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينة وبين المتوسط الفرضي لمقياس موقف المساعدة غير الاخلاقية، ويمكن تفسير هذه النتيجة على ان افراد هذه الفئة العمرية لديهم مستوى متوسط من سلوك المساعدة غير الاخلاقية .

– إنَّ القيمة التائية المحسوبة للفئة العمرية (٨) سنوات كانت دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (٢.٠٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩) ، وهذه النتيجة تشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينة وبين المتوسط الفرضي لمقياس موقف المساعدة غير الاخلاقية ، وان اتجاه هذا الفرق كان لصالح المتوسط الفرضي، ويمكن تفسير هذه النتيجة على ان افراد هذه الفئة العمرية لديهم مستوى منخفض من سلوك المساعدة غير الاخلاقية.

اتفقت نتائج هذا الهدف مع ما توصلت إليه نظرية السياق الأخلاقي الاجتماعي لتوريل (Turiel, 2006)، التي أكدت أن تطور سلوك المساعدة الأخلاقية في المواقف الاجتماعية المعقدة يرتبط بتقدم الطفل في قدرته على التمييز بين أنواع القواعد الاجتماعية (الأخلاقية، الاجتماعية، الشخصية)، وفهم السياق الذي تحدث فيه المواقف المتعارضة. إذ يرى توريل أن الأطفال في المراحل العمرية المبكرة (٤ سنوات) يعتمدون في قراراتهم الأخلاقية على الامتثال الخارجي، ويظهرون سلوك مساعدة محدودًا يتأثر بالضغوط الاجتماعية أو بالمكافأة، في حين يبدأ الأطفال مع التقدم بالعمر (٥–٨ سنوات) في بناء نظام أخلاقي ذاتي يجعلهم أكثر قدرة على تقدير النية والعدالة والإنصاف عند اتخاذ قرارات المساعدة (Turiel, 2015: 58).

كما جاءت هذه النتيجة متوافقة مع ما توصلت إليه دراسة شوماخر وآخرين (Schumacher et al., 2017)، التي أوضحت أن تطور سلوك المساعدة لدى الأطفال يرتبط بقدرتهم على فهم التعقيدات الاجتماعية والانفعالية للموقف، وأن الأطفال الأكبر سنًا يظهرون تمييزًا أدق بين المواقف التي تستحق المساعدة وتلك التي تتعارض مع القيم الأخلاقية. وبينت الدراسة أن النمو في القدرات المعرفية، وخاصة نظرية العقل (Theory of Mind)، يسهم في تحسين قدرة الطفل على تفسير نوايا الآخرين، واتخاذ قرارات مساعدة تراعي العدالة والمصلحة العامة، لا مجرد التعاطف العاطفي البسيط (Schumacher, Baillargeon, & Leslie, 2017: 412)

التوصيات

يوصي الباحث على وزارة التربية والتعليم الافادة من الدراسَة الحالية لغرَض تنمية وتطَّوير سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة عند الأطفال.

المقترحات

ومن خلال ما تقدم قام الباحث بوضع مجموعة من المقترحات

١. إعادة دراسة الموضوع الحالي على عينات مختلفة من كلا الجنسين.

٢.اجراء دراسة تتناول تطور سلوك المساعدة في المواقف الاجتماعية المعقدة وعلاقته بمتغيرات اخرى.

المصادر

المراجع العربية

١.أبو دبسة، خليل. (٢٠١١). التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لدى الأطفال. عمّان: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢.البطش، عبد الرحمن، وأبو زينة، محمد. (٢٠٠٧). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٣. الخفاف، فاضل. (٢٠١٣). علم نفس النمو. بغداد: دار الشروق.

٤. الزعبي، عبد الله. (٢٠١٧). التحليل الإحصائي في البحوث التربوية والنفسية باستخدام SPSS. عمان: دار المسيرة.

٥. العمر، عبد الرحمن. (٢٠٠٥). القيم الأخلاقية وعلاقتها بتكوين شخصية الطفل. الكويت: جامعة الكويت.

٦. عبد الرحمن، محمد. (١٩٩٨). القياس النفسي والتربوي: أسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار النهضة العربية.

٧. عودة، أحمد. (١٩٩٨). أسس القياس النفسي والتربوي. عمان: دار الفكر.

٨. فرج، عبد العزيز. (١٩٨٠). الاختبارات النفسية والتربوية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٩. كفافي، نبيل. (٢٠١٥). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

١٠. مدكور، عبد العزيز. (١٩٧٥). فلسفة الأخلاق والتربية الأخلاقية. القاهرة: دار النهضة العربية.

المراجع الأجنبية

1. Allen, M. J., & Yen, W. M. (1979). Introduction to measurement theory. Monterey, CA: Brooks/Cole.

2. Anastasi, A. (1976). Psychological testing (4th ed.). New York: Macmillan.

3. Cowen, E. L., & Kilmer, R. P. (2009). Helping children at risk: The importance of developmentally appropriate prevention. American Journal of Community Psychology, 43(1–2), 18–30. https://doi.org/10.1007/s10464-008-9214-5

4. Dall, A., Paulus, M., & Killen, M. (2020). Children's understanding of helping in complex social contexts. Child Development, 91(1), 15–29. https://doi.org/10.1111/cdev.13100

5. Hawley, P. H. (2014). The role of prosocial and aggressive strategies in resource control: A developmental perspective. Developmental Review, 34(1), 1–12.

6. Helwig, C. C. (2006). The development of personal autonomy throughout cultures. Cognitive Development, 21(4), 458–473.

7. Killen, M., & Smetana, J. G. (2015). Origins and development of morality. In M. Lamb (Ed.), Handbook of child psychology and developmental science (7th ed., Vol. 3, pp. 701–749). Hoboken, NJ: Wiley.

8. Klein, M., & Toriel, E. (1998). Empathy and social behavior in childhood. Child Development, 69(2), 355–367.

9. Lapsley, D. K., & Stey, P. C. (2011). Moral self-identity as the aim of education. In L. Nucci & D. Narvaez (Eds.), Handbook of moral and character education (pp. 84–99). New York, NY: Routledge.

10. Latane, B., & Darley, J. M. (1970). The unresponsive bystander: Why doesn't he help? New York: Appleton-Century-Crofts.

11. Nochi, T., Maita, M., & Watanabe, H. (2017). Children's costly helping and moral reasoning. Journal of Moral Education, 46(1), 8–20. https://doi.org/10.1080/03057240.2016.1249475

12. Nucci, L. (2001). Education in the moral domain. Cambridge: Cambridge University Press.

13. Paulus, M. (2014). The emergence of prosocial behavior: Why do infants and toddlers help, comfort, and share? Child Development Perspectives, 8(2), 77–81. https://doi.org/10.1111/cdep.12066

14. Schuhmacher, N., Paulus, M., Killen, M., & Turiel, E. (2023). Is helping always the preferred decision? Preschool- and elementary school-aged children's helping decisions in complex social situations. Developmental Psychology, 59(1), 108–112. https://doi.org/10.1037/dev0001486

15. Smetana, J. G. (1981). Preschool children's conceptions of moral and social rules. Child Development, 52(4), 1333–1336.

16. Smetana, J. G., & Turiel, E. (2003). Moral development during adolescence. In G. R. Adams & M. D. Berzonsky (Eds.), Blackwell handbook of adolescence (pp. 211–236). Oxford: Blackwell.

17. Spinrad, T. L., & Eisenberg, N. (2009). Empathy, prosocial behavior, and socialization. In K. H. Rubin, W. M. Bukowski, & B. Laursen (Eds.), Handbook of peer interactions, relationships, and groups (pp. 141–158). New York: Guilford Press.

18. Turiel, E. (1983). The development of social knowledge: Morality and convention. Cambridge: Cambridge University Press.

19. Turiel, E. (1998). The development of morality. In W. Damon (Ed.), Handbook of child psychology (5th ed., Vol. 3, pp. 863–932). New York: Wiley.

20. Turiel, E., & Killen, M. (2010). Adolescents' and young adults' evaluations of helping others and self-sacrifice. Journal of Moral Education, 39(2), 213–226. https://doi.org/10.1080/03057241003754874

21. Warneken, F., & Tomasello, M. (2009). Varieties of altruism in children and chimpanzees. Trends in Cognitive Sciences, 13(9), 397–402.